Dirasat: *Shari'a and Law Sciences*, Volume 47, No. 3, 2020

Deanship of Scientific Research

The Habits of Effectiveness of the Muslim Personality in the Light of Al-Nawawi's Forty Hadiths

Khaled Al-Shurman

Usul Addin Department, Faculty of Shari'a and Islamic Studies, Yarmouk University, Jordan.

Received: 17/2/2020
Revised: 29/4/2020
Accepted: 1/7/2020
Published: 1/9/2020

Citation: Al-Shurman , K. . (2020). The Habits of Effectiveness of the Muslim Personality in the Light of Al-Nawawi's Forty Hadiths. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences, 47*(3), 151–167. Retrieved from https://dsr.ju.edu.jo/djournals/index.php/Law/article/view/3250

© 2020 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

The research deals with the issue of effective personality habits that were mentioned in the forty hadiths of Al-Nawawi by clarifying the meaning of the habits of agency, extract the principles and values that contribute to building the habits of agency from the forty hadiths of Al-Nawawi and to deduce their impact on the personality of a Muslim. The research adopted the analytical method to extract all the principles contained in forty hadiths of Al-Nawawi and classified them into a special table, also extracted all the values, all the behaviors that form habits, and reassembled them to reach the results. The research found the following. The first is defining the habits of effectiveness as the habits that increase achievement and make the Muslim live in balance. The study confirmed the richness of the content of the forty hadiths of Al-Nawawi in the ability to form the habits of effectiveness of the Muslim, and that they contain essential principles suitable for managing the life of a Muslim. The effect resulting from the application of the principles and values contained in the hadiths contributes to the formation of an effective personality in all aspects of life. The study recommended deepening the study of the elements that constitute Muslim effectiveness in terms of principles, values, behaviors and results, and developing new practical mechanisms and strategies derived from the Qur'an, Sunnah and successful human experiences of teaching the forty hadiths of Al-Nawawi with the aim of building habits of effectiveness in the Muslim.

Keywords: Habits, effectiveness, the forty hadiths of Al-Nawawi.

عادات الفاعلية للشخصية المسلمة في ضوء الأربعين النووية

خالد الشرمان

قسم أصول الدين، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن

ملخّص

يتناول البحث موضوع عادات الفاعلية التي وردت في الأحاديث الأربعين النووية، ويهدف الى التعريف بها، والمبادئ والقيم التي تستند اليها وبيان نتائج وثمرات التزام المسلم بتحقيقها. اعتمد البحث المنهج التحليلي لاستخلاص جميع المبادئ الواردة في الأربعين في جدول خاص، كما استخلصت جميع القيم، وجميع السلوكات التي تشكل العادات، وإعيد تجميعها للوصول إلى النتائج. وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج منها تعريف عادات الفاعلية بأنها العادات التي تزيد الإنجاز وتجعل المسلم يعيش بتوازن، وثراء محتوى الأربعين النووية في القدرة على تشكيل عادات الفاعلية عند المسلم، وأنها تحتوي على مبادئ جوهرية تصلح لإدارة حياة المسلم، وتثمر صفات وعادات فاعلة، وأن الأثر الناتج من تطبيق المبادئ والقيم الواردة في الأحاديث يسهم في تشكيل شخصية فاعلة في جميع جوانب الحياة. وأوصت الدراسة بتعميق دراسة العناصر التي تشكل فاعلية المسلم من مبادئ وقيم وسلوكات ونتائج، وتطوير آليات واستراتيجيات عملية جديدة مستمدة من القرآن والسنة والتجارب البشرية الناجحة لتعليم الأربعين النووية بهدف بناء عادات الفاعلية عند المسلم.

الكلمات الدالّة: العادات، الفاعلية، الأربعين النووية.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين وبعد:

يشكل القرآن الكريم وحديث النبي صلى الله عليه وسلم تفكير المسلم وسلوكه وشخصيته، وعليهما يعتمد في كل أمور حياته، وكلما اتضح فهمه لهما، وحسن التطبيق لما دل عليه كل منهما، كلما كان ذلك أدعى لبناء شخصية مسلمة فاعلة. وإن أكثر حديث النبي صلى الله عليه وسلم تداولا وحفظا وشرحا هي الأربعين النووية التي انتقاها الإمام النووي كونها أصول الإسلام، فقال: "وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه" (النووي: ص74)، وهذه الأربعين تدرس في الجامعات والمعاهد والمدارس والبيوت، ولها دور عظيم في تشكيل شخصية المسلم وعاداته وسلوكه.

ويتحدث المختصون والمفكرون في زماننا عن الفاعلية التي تعظم الإنجاز وتضاعفه، لتحقيق مصالح الفرد والجماعة، ولا شك ان الفاعلية التي تستند إلى المبادئ هي التي تدوم وتبقى وتؤتي ثمارها بشكل عميق ودائم، على مستوى الفرد والجماعة. اما الفاعلية التي تستند إلى التحفيز السريع، فإن ثمارها آنية وتلاشيها أسرع. وقد ازدادت أهمية تقرير ما يعتقده الإنسان ويفكر به في تحديد سلوكه وبخاصة عند علماء النفس المعرفي الذين توصلوا إلى أن " النشاط الفكري الداخلي للإنسان سواء شعر به أم لم يشعر هو الذي يوجه سلوكه وتصرفاته الخارجية "(الجلاد، 2005، ص47) ولذا فإن الدراسة التحليلية لدور الأربعين النووية في تشكيل عادات الفاعلية للشخصية المسلمة، بات أمر في غاية الأهمية، للوصول بالشخصية المسلمة إلى أعلى درجات الفاعلية التي تقررها الأحاديث النبوية الشريفة. ليكون المسلم على مستوى عال من الأداء المتوازن الذي يؤهله لتحقيق أهدافه الشخصية، وأهداف مجتمعه العامة.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

- أهمية الأربعين النووية التي جمعها الإمام النووي، كمصدر للمعرفة والسلوك وكونها تدرس في أغلب الجامعات.
- معرفة عادات الفاعلية التي تعظم الإنجاز الشخصي للفرد ثم المجتمع.
- استكشاف المبادئ الصحيحة والثابتة والموثوقة والتي تستند إليها العادات.
- الاستثمار الأمثل للأحاديث النبوية الواردة في بناء عادات شخصية المسلم الفاعلة.

مشكلة البحث: تتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال التالي: ما عادات الفاعلية الشخصية التي تستنتج من الأربعين النووية وتقوم عليها حياة المسلم؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود بعادات الفاعلية؟
- ما المبادئ والقيم في الأربعين النووية التي تستند اليها عادات الفاعلية؟
- ما عادات الفاعلية في الأربعين النووية؟
- ما نتائج وثمرات التزام المسلم بتحقيق وتطبيق عادات الفاعلية؟

أهداف البحث: وتتلخص أهداف البحث فيما يلي:

- بيان معنى عادات الفاعلية.
- استخراج المبادئ والقيم من الأربعين النووية والتي تسهم في بناء عادات الفاعلية.
- استخراج العادات التي تشكلها الأربعين النووية لبناء الشخصية الفاعلة للمسلم.
- استنتاج نتائج وثمرات الالتزام بعادات الفاعلية وأثرها على شخصية المسلم.

حدود البحث: 1- تقتصر الدراسة على الأحاديث الأربعين النووية التي جمعها الامام النووي2- اعتبرت كل عادة ذكرت في الأحاديث من عادات الفاعلية. كونها وردت بأحاديث وصفت بأنها أصول الإسلام.

الدراسات السابقة: لا أعلم عن وجود أي دراسة تحليلية لعادات الفاعلية التي تم استنتاجها من الأربعين النووية، رغم كثرة شروحها.

منهج الدراسة: اعتمدت المنهج التحليلي، وذلك لتحليل مضامين الأحاديث، ثم الاستنباطي لما ورد فيها من مبادئ وقيم وسلوكات ووسائل وعادات تشكل عادات الفاعلية.

وقد قمت بتحليل ما تضمنته الأربعين النووية في ثلاثة جداول- مدرجة كملاحق- وهي:

- جدول تحليلي لاستنتاج المبادئ الرئيسية التي تضمنتها الأربعين النووية.
- جدول تحليلي لاستنتاج السلوكات المتكررة (العادات) التي تضمنتها الأربعين النووية.
- جدول تحليلي لاستنتاج الآثار التي تضمنتها الأربعين النووية.

خطة البحث:

- مقدمة:
- المبحث الأول: العادات الفاعلة وأهميتها في بناء الشخصية.

المطلب الأول: تعريف المفاهيم ذات الصلة بالبحث وهي: (المبادئ، القيم، العادات، الفاعلية، عادات الفاعلية).

المطلب الثاني: أهمية المبادئ والقيم في بناء الشخصية الفاعلة.

المطلب الثالث: أهمية العناية بالأربعين النووية في بناء عادات الشخصية الفاعلة.

المبحث الثاني: بناء عادات الفاعلية في ضوء الأربعين النووية.

المطلب الأول: مبادئ الشخصية الفاعلة التي تضمنتها الأربعين النووية.

المطلب الثاني: قيم الشخصية الفاعلة التي تضمنتها الأربعين النووية حسب معيار محتوى القيمة

المطلب الثالث: عادات الشخصية الفاعلة التي تشكل سلوك المسلم اليومي.

المطلب الرابع: آثار الالتزام بعادات الفاعلية على شخصية المسلم.

- خاتمة وتوصيات.

- المبحث الأول: العادات الفاعلة وأثرها في بناء الشخصية

المطلب الأول: تعريف المفاهيم ذات الصلة بالبحث وهي: (المبادئ، القيم، العادات، الفاعلية، عادات الفاعلية)

تعريف المبدأ: المبدأ لغة مصدر ميمي، فإن أصل كلمة (مبدأ) من الفعل بدأ، ومبادئ العلم أو الفن أو الخلق أو الدستور أو القانون قواعده الأساسية التي يقوم عليها، ولا يخرج عنها (المعجم الوسيط، ج 1 ص42). فالمبدأ هو النقطة الأولى التي ينطلق منها تفكير الإنسان، ومنها يمكن تحديد ما هو الصواب والخطأ. ويمكن القول إن المبادئ -اصطلاحا، هي: القواعد الأساسية التي يلتزمها الإنسان ولا يخرج عنها، وهي الموجهة لسلوكه والحاكمة عليه بالصواب أو الخطأ.

تعريف القيم: أولا: في اللغة: القيم جمع قيمة، وهي ثمن الشي، والقيمة هنا تشير إلى الثبات في الثمن؛ لذا يقال: ما له قيمه، إذا لم يدم على شيء أو لم يثبت على ثمن وهذا من باب المجاز، وتقييم الشيء: إعطاؤه قيمة بهدف ترتيب الأشياء حسب الأفضلية، أما التقويم فهو التصحيح ليصبح الشيء مستقيمًا بعد اعوجاج، والاستقامة الاعتدال (الزبيدي: ج 33ص312) ويمكن تلخيص مدلولات كلمة القيمة في أربعة معان، هي: الثبات، والدوام، والاستقامة، والقدر.

ثانيًا: تعريف القيم اصطلاحًا.

أما القيم وفق المفهوم الإسلامي فهي: "مجموعة من المبادئ والمعتقدات والأفكار والمثل العليا المستمدة من الأصول الإسلامية، وما يتفرع عنها من مصادر للأحكام الشرعية، والتي تعد نظاما حاكما وضابطا للسلوك البشري في المجتمعات الإسلامية ومعيارا للحكم عليه من حيث القبول أو الرفض"(مهيدات،2016، ص33)

فالقيم وفق المفهوم الإسلامي؛ هي محددات ومعايير وضوابط سلوكية وخلقية مستمدة من الشريعة الإسلامية ومرتبطة بأحكامها، تحمل معنى الإلزام والدافع الداخلي للسلوك، وتحكم على سلوك الفرد من حيث الصحة والخطأ. وهي بهذا المعنى قريبة من مفهوم الاخلاق، وان كان مفهوم القيمة أشمل من مفهوم الأخلاق (مهيدات،2016، ص33).

وهناك علاقة وثيقة بين المبدأ والقيمة: حيث إن القيمة مستمدة من المبدأ ومعبرة عنه، فالقيمة هي التطبيق العملي للمبادئ. وكأن المبادئ هي الأفكار والقيم هي التطبيقات العملية لها. وقد تتداخل المصطلحات فنعبر عن القيمة بالمبدأ والعكس.

تعريف العادات: وهي جمع عادة، والعادة: في أصل اللغة (عود) العين والواو والدال أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على تثنيةٍ في الأمر، والآخر جنسٌ من الخشب (ابن فارس، ج4، ص181).

ومعنى العادة اصطلاحا: "تكريرُ الشيْءِ دائِمًا أَو غالِبًا على نَهْجٍ واحِدٍ بِلَا علاقةٍ عَقْلِيّة. وَقيل: مَا يستَقِرُّ فِي النُّفوسِ من الأُمور المتكرّرَة المَعْقُولةِ عِنْد الطِّباع السَّلِيمة"(الزَّبيدي، ج8، ص 443)، أوهي: "كل مَا أُعْتِيدَ حَتَّى صَار يفعل من غير جهد" (الزيات، وآخرون، ج2، ص 635). وهو ما اعتمده.

تعريف الفاعلية: في اللغة؛ من فَعَلَ: فَعَلَ الشيءَ إذا عمله، كما جاء في كتاب (العامي الفصيح، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، باب الفاء، ص14)، والفاعل: العامل الذي يشتغل في أعمال شاقة كالبَنَّاء وغيره، ومنه: فلان له فاعلية في هذا الأمر، أي له تأثير في إنجازه، و"الفاعليةَ": يرادُ فيها قوةَ الفعل والأثر فيقالُ مثلًا: إن فاعلية هذا العمل تَتَّضِحُ في النتائج كما في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الأعداد (81 - 102، ص4).

أما المقصود بالفاعلية الاصطلاحية في البحث فهو: "عمل الأشياء الصحيحة بطريقة صحيحة" (بابا عمي، 2006، ص 368)، وهو ما اعتمده.

تعريف عادات الفاعلية: ومن خلال ما سبق يمكن أن أعرف عادات الفاعلية- لغايات البحث- بأنها: الأفعال الصحيحة المقصودة المتكررة من غير جهد كبير، لتحقيق أهداف مشروعة بأفضل صورة ممكنة.

ويلاحظ من خلال التعريف ما يلي:

1- أن الأفعال صحيحة، ومعيار الحكم على صحتها هو الشرع الحكيم.
2- أنها مقصودة يعني أن العامل يدرك ما يقوم به، ولماذا يقوم به.
3- أنها متكررة حسب المقصود منها، وطلب الشرع بتكرارها.
4- أن الجهد المبذول فيها ليس كبيرا أو استثنائيا، وذلك بسبب التكرار والاعتياد والانسجام معه، ومعرفته بأهميته.
5- أن هذا الجهد ينصب في تحقيق هدف مشروع سواء كان ذا طابع شخصي، او عام.
6- الطريق الذي يسلكه العامل لتحقيق الهدف طريق مشروع.
7- أن هذا الهدف هو أفضل ما يمكن بالنسبة لهذا العامل.
8- يسعى العامل لتحقيق الهدف بأقل التكاليف، وأقل مدة زمنية.

المطلب الثاني: أهمية المبادئ والقيم في بناء الشخصية الفاعلة.

للقيم أهميّةٌ عُظمى في حياة الفرد والمجتمع تُساهم في بنائه وتكوينه، ومن أهميّتها: بناءُ شخصيّةٍ قويّةٍ ناضجةٍ ومُتماسكةٍ صاحبةِ مبدأ ثابت. واكتساب الفرد القدرة على ضبط النّفس. والتّحفيز على العمل وتنفيذ النّشاط بشكل مُتقن. وحماية الفرد من الوقوع في الخطأ والانحراف. حيث تُشكّل القيم درعًا واقيًا، وإحساسا بالسّلام الداخليّ. والاستقرار والتّوازن في الحياة الاجتماعيّة. وإحساس الفرد بالمسؤوليّة. وكسب ثقة النّاس ومَحبَّتهم. وإكساب الفرد القدرة على التّأقلم مع الظّروف برضا وقناعة. وتشكيل نمطٍ عامٍّ للمُجتمع وقانون يُراقب تحرُّكاته :https (www.almaany.com ar dict ar-ar)، فعلى مستوى الفرد فإن القيم تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم، وبقدر تمكن القيمة في نفس الفرد تكون قوة السلوك (الديب 2006، ص53)، والقيمة تعطي الفرد إمكانيه اداء ما هو مطلوب منه، وتدفع الفرد لتحسين ادراكه ومعتقداته، وتعمل على ضبط الشهوات والمطامع وتبني القيم الفاعلة نموذجا متكاملا للشخصية الإنسانية المطلوبة (مهيدات، ص57).

وعلى مستوى الجماعة فإن القيم تحقق مجموعة من الأهداف منها: أنها تحفظ على المجتمع هويته وتماسكه، وتساعد المجتمع على مواجهة المتغيرات في الأفكار والتوجهات، وتحمي المجتمع من الفكر الأناني المفرط في الفردية، وتمكن المجتمع من السيطرة على الأفكار المنحرفة عن المنهج الصحيح، وبغياب القيم الصحيحة تحل القيم السلبية المدمرة لحياة الفرد والمجتمع، وتساعد القيم على تحديد الأولويات وتوجيه المجتمع نحو الأفضل (مهيدات، ص 57).

قلت: المبادئ والقيم هي جوهر شخصية الإنسان، فإذا كانت مستقيمة وصحيحة، كانت العادات المعبرة عنهما فاعلة، وإن كانت منحرفة فإنها تنتج شخصية سلبية، مما يؤدي إلى نتائج سلبية على الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: بناء عادات الفاعلية في ضوء الأربعين النووية

المطلب الأول: مبادئ الشخصية الفاعلة التي تضمنتها الأربعين النووية.

تستند الشخصية الفاعلة إلى عدد من المبادئ تشكل سلوكها بناء عليها، وقسمتها إلى ثلاثة أنواع، الأول: مبادئ تتعلق بالإيمان بالله عزوجل، والثاني: مبادئ أخلاقية، والثالث: مبادئ منهجية. ونستعرض في هذا المطلب هذه المبادئ، وعلاقتها بالأحاديث الأربعين النووية.

الفرع الأول: المبادئ المتعلقة بالإيمان بالله عزوجل:

إن مبادئ الفاعلية المستخلصة من الأربعين النووية تظهر لنا عددا من المبادئ الإيمانية، هي:

1- الله عزوجل هو المشرع، وهو محور حياة المسلم وغايته:

فالقرآن الكريم وسنة النبي، صلى الله عليه وسلم، هما مصدر التشريع، ومنهما يستقي المسلم كل ما يتعلق بالحياة من أفكار وسلوك ومشاعر. وهذه قاعدة بدهية تدل عليها كل الأحاديث التي تأمر بطاعة الله أو طاعة رسوله أو فعل الحلال وترك الحرام. فغاية المسلم الكبرى إرضاء الله عزوجل، ويترتب على ذلك؛ أن السلوك الصحيح للمسلم منطلق من الإيمان بالله واليوم الآخر، كما يدل عليه قوله، عليه السلام، الذي رواه البخاري، في كتاب الأدب - باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره(البخاري ج8 ص11)، وهو الحديث الخامس عشر من الأربعين: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ». ويكون كمال الإيمان بتطويع المسلم نفسه حتى يكون هواه تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، كما يدل عليه الحديث الواحد والأربعين، وهو ما رواه ابن ابي عاصم، في كتاب السنة، بَابُ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَوَى الْمَرْءِ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وصححه النووي في الحديث الحادي

والأربعين، قال عليه الصلاة والسلام:«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ». وكلما تعمقت معرفة المسلم لأسماء الله الحسنى، ومعايشته لها كانت محركا وضابطا في تعامله مع الحياة وحياته بمقتضاها، ويشير لذلك الحديث العاشر من الأربعين، وهوما رواه مسلم، في كتاب الزكاة - باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.(مسلم ج3ص85)قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ تعالى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ تعالى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا} (الْمُؤْمِنُونَ: 51)، وَقَالَ تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} (الْبَقَرَةِ: 172)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ: أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟».

2- عظمة الله وجلالة قدره وسعة رحمته:

فالمسلم يعلم سعة ملك الله، وعظيم مقدرته وسعة عفوه ورحمته ومغفرته، مما يجعل علاقة العبد بربه وثيقة متصلة، مبنية على الرجاء والخوف معا، ويدل على عظمة ملك الله قوله، عليه السلام، في الحديث القدسي وهو الحديث الرابع والعشرين من الأربعين، والذي رواه مسلم(ج8 ص16)، في كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم الظلم حديث رقم (2577): "يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ..."، كما يدرك المسلم ويستشعر سعة رحمة الله عزوجل، ومن رحمته: أنه يغفر الذنب، إذا استغفر العبد ورجع إلى ربه عزوجل، ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم الذي ذكره النووي في الأربعين الحديث الثاني والأربعين، ورواه الترمذي(ج5ص509)، في أبواب الدعوات عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حديث رقم(3540). وقال عنه حديث حسن صحيح: «قَالَ اللَّهُ تعالى: يَابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي،...»

3- ثبات ركائز الإيمان والإسلام:

أركان الإيمان عند المسلم هي الأركان الستة؛ وهي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، كما يدل عليه حديث جبريل، عليه السلام، وهو الحديث الثاني من الأربعين، كما في صحيح مسلم (ج1 ص28) - كتاب الإيمان ح (8)، قال: فأخبرني عن الإيمان قال: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره))، قال: صدقت. أما أركان الإسلام فهي الخمسة وهي الشهادتين والصلاة والصيام والزكاة والحج. كما يدل على ذلك الحديث نفسه؛ "قَالَ يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا... ".

4- التوفيق والهداية بيد الله تعالى:

ويشير هذا المبدأ إلى أن التوفيق والهداية، والنفع والضر والرزق والأجل، والشقاء والسعادة من الله عزوجل. وللإنسان قدرة في استجلاب الخير ودفع الشر. وذلك بأن يحفظ العبد ربه في أوامره ونواهيه والذي يقابله حفظ الرب للعبد. كما يستطيع ذلك بالدعاء مع الأخذ بالأسباب، ولذا فإن المسلم يشعر بحاجته إلى ربه في هدايته وكل شأنه، وذلك يدعوه إلى الالتجاء إلى الله عزوجل في تثبيته على الهدى وفي تحقيق ما يريد. ويدل على ذلك الحديث الرابع من الأربعين وهو حديث عبدالله بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي رواه البخاري (ج9 ص135)، في كتاب التوحيد - باب قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ح (7454)، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ،....» ويؤيده أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يرويه عن ربه عزوجل" يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ...".

الفرع الثاني: المبادئ المنهجية الضابطة لعمل المسلم والمحركة له. وأقصد بها: القواعد الواضحة التي تحكم السلوك العملي للمسلم، وهي ما يلي حسب ما استنتجته من الأربعين النووية:

1- العمل المقبول له شروط:

هذا المبدأ متفق عليه من حيث الجملة عند علماء الإسلام، فشروط قبول العمل عند الله عزوجل، هما: النية الصحيحة ومشروعية العمل(ابن رجب ج1 ص72)، أما النية فيدل عليها الحديث الأول من الأربعين وهو قول النبي، صلى الله عليه وسلم، الذي رواه البخاري(ج1، ص6)، في كتاب بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ح (1)، وفي كتاب الإيمان(ج1، ص20) - باب ما جاء أن الأعمال بالنية ح (54) وغيرها: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». ويترتب عليه أن كل عمل لا يراد به الله عزوجل فليس لعامله فيه ثواب في الآخرة، وأما الشرط الثاني فيدل عليه الحديث الرابع من الأربعين وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» الذي رواه البخاري(ج3ص184) في كتاب الصلح - باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ح (2697)، ومسلم (ج5، ص132)، في - كتاب الْأقضية - باب نقض الْأحكام الباطلة ورد محدثات الْأمور ح (1718).

2- المسلم يخضع للقانون الشرعي فقط:

إن أعمال المسلم وتصوراته خاضعة للقانون الشرعي فقط بعيدا عن العادات المتوارثة، والقانون الشرعي قائم على طاعة الله عزوجل والاتباع

للنبي، صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بالخلفاء الراشدين، وطاعة ولي الأمر بشروطها. ويستنتج هذا المبدأ من الحديث التاسع من الأربعين وهو قوله، عليه السلام، الذي رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله، صلى الله عليه وسلم (ج 9 ص 94 ح 7288)، ومسلم في كتاب الحج - باب فرض الحج مرة في العمر (ج4 ص102 ح 1337). «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»، وإذا كان القانون الشرعي هو الحاكم بين الناس فلا يحكم القاضي الا ببينة، ويدل على ذلك الحديث الثالث والثلاثين وهو ما روى مسلم، في كتاب الْأقضية باب اليمين على المدعى عليه(ج5 ص128 ح 1711) قوله صلى الله عليه وسلم «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ»، والمؤاخذة على العمل لا تكون إلا بإرادة كاملة من المكلف, فلا مؤاخذة إلا بإرادة للفعل، والخطأ والنسيان والإكراه لا عقوبة عليها في الآخرة لما روى ابن حبان، في صحيحه، كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين - باب فضل الأمة - ذكر الإخبار عما وضع الله بفضله عن هذه الأمة(ج16، ص202، ح 7219)، وحسنه النووي في الأربعين قال عليه الصلاة والسلام «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ».

3- حدود المسلم واضحة في العمل:

قسم النبي صلى الله عليه وسلم أعمال الإنسان المسلم في كل شؤونه إلى ثلاثة أقسام: فعل الحلال على سبيل الوجوب، واجتناب الحرام على سبيل الوجوب، واجتناب الشبهات على سبيل الاستحباب، ويدل على ذلك الحديث السادس من الأربعين وهو قوله عليه الصلاة والسلام «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ" الذي رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (ج 1، ص20، ح 52). كما حدد الشرع أن هناك حد أدنى من العبادات والأعمال، تكون سببا للنجاة في الآخرة، ويدل على ذلك الحديث الثاني والعشرين من الأربعين وهو حديث جَابِرِ بْنِ عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عنه الذي رواه احمد، في مسنده (ج 6 ص 3114 ح 14975). «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ». والحديث الثلاثين من الأربعين عن أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا» رواه مسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة(ج1 ص34 ح15)، علما أن دائرة الحلال واسعة وفيها غنى عن الحرام.

4- صلاح القلب هو محور الصلاح والاستقامة:

إن محور الصلاح هو صلاح القلب، والاستقامة في كل أمر ثمرة للإيمان بالله عزوجل ويدل على ذلك الحديث السادس من الأربعين وهو قوله عليه الصلاة والسلام (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ..) رواه البخاري، في الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (ج 1ص 20ح 52)، ومسلم، في البيوع، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (ج5 ص50 ح1599)، والقلب السليم له قدرة على التمييز بين الخير والشر، والصواب والخطأ. كما في الحديث السابع والعشرين من الأربعين وهو حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ" رواه مسلم، في البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم (ج8 ص6 ح 2553)، ويدل عليه أيضا حديث وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ» رواه الدارمي، في البيوع، باب دع ما يريبك إلى ما لا يريبك (ج3 ص1649 ح 2575)، وقال النووي في الأربعين النووية (ص: 88) إسناد حسن. وعلى المسلم أن يلتزم بقيمة التقوى ومكانها القلب لقوله عليه السلام، "التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " وهو الحديث الخامس والثلاثين من الأربعين وهو ما رواه مسلم، في البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره (ج8 ص10 ح 2564).

وتكون التقوى المطلوبة في كل زمان ومكان كما في الحديث الثامن عشر عند النووي في قوله عليه السلام "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْت" رواه الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في معاشرة الناس (ج 3 ص 526 ح1987). ومن مقتضيات سلامة القلب، أن يكون الحكم على الظاهر من أحوال الناس، وترك سوء الظن، وترك الحكم على البواطن لأنه لا سبيل إليها.

5- النفع العام سمة المسلم:

يهتم المسلم بما فيه نفع سواء كان لنفسه أو لغيره في أمور الدنيا أو الآخرة لقوله عليه السلام، واذا اهتم بما ينفعه فإنه سيبتعد عما لا ينفعه، ويترك الخوض فيما لا فائدة فيه من فضول الأقوال والأفعال، لقوله عليه الصلاة والسلام: في الحديث الثاني عشر من الأربعين «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» أخرجه ابن حبان في كتاب الإيمان باب جاءفي صفات المؤمنين(ج1 ص466ح 229)، وأخرجه مالك في "الموطأ (ج1 ص 1328) وأخرجه غيرهم، وكما يحرص على منفعة نفسه فإنه يحرص على منفعة غيره، فالمسلم نافع لنفسه ولغيره، ويدل عليه أحاديث كثيرة منها أيضا

الحديث السادس والعشرون من الأربعين «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ...» أخرجه البخاري، في الصلح - باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم(ج 3 ص 187ح 2707)، ومسلم في الزكاة - باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف(ج3ص83 ح 1009). وإذا كان هذا حاله فإنه لا يضر أحدا من الناس، ولا يقبل الإضرار بهم لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار). الذي ذكره النووي في الحديث الثاني والثلاثين من الأربعين وقال عنه: له طرق يقوي بعضها بعضا، والحديث رواه ابن ماجة في أبواب الأحكام باب من بنى في حقه ما يضر بجاره(ج3ص430)، ح (2341). ورغم تفاضل الناس في الاستعدادات والمواهب والإمكانات، الا أن لكل واحد نصيب واسع من عمل الخير وتقديم النفع حسب قدرته واستعداداته وإمكاناته وأقل النفع ان يسكت عن الشر.

6- معرفة حقيقة الدنيا يحدد ضوابط التعامل معها.

جاء هذا المبدأ في الحديث الأربعين من الأربعين النووية، من قوله عليه الصلاة والسلام لابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ، فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» أخرجه البخاري، في كتاب الرقاق - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل(ج 8ص 89ح6416)، ولقوله أيضا في الحديث الحادي والثلاثين من الأربعين، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ» أخرجه ابن ماجه، في أبواب الزهد - باب الزهد في الدنيا (ج5 ص 225ح 4102)، وقال النووي في الأربعين: حديث حسن. فالمسلم يزهد فيها لأنها سريعة الانقضاء والزوال، وسبب لنسيان الآخرة، وأما الزهد فيما في أيدي الناس فيورث محبتهم، والبعد عن الصراع معهم على أمور الدنيا، فتتجه حياة المسلم إلى اغتنام العمر بالطاعات، والمبادرة إلى العمل الصالح، والتزود للآخرة.

الفرع الثالث: المبادئ المتعلقة بالأخلاق الظاهرة والباطنة

1- مسؤولية المسلم عن مشاعره ولسانه

لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أن يتحكم بمشاعره وسلوكه، أما التحكم بالمشاعر فيستفاد من من الحديث السادس عشر من الأربعين النووية، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: (لا تغضب). أخرجه البخاري، في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، (ج 8ص28 ح6116)، فللإنسان قدرة على السيطرة على مشاعر الغضب سواء قبل وقوعه باجتناب أسبابه، أو بعد وقوعه بفعل بعض الإجراءات التي تحد من سورة الغضب. كما يدرك المسلم أهمية اللسان وخطر الكلمة وأثرها، فلا يتكلم إلا بخير أو يصمت. كما في الحديث الثالث والعشرين من الأربعين، فقد قال عليه الصلاة والسلام (وهل يكب الناس في النار على وجوههم – أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) أخرجه احمد، (ج10ص 516ح 22439)، وقال النووي: حديث حسن صحيح.

وقال صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الخامس عشر من الأربعين، (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (ج 8 ص 11 ح6018). ومما يعين المسلم على ضبط لسانه وتهذيب نفسه وتزكيتها؛ الذكر بشتى أنواعه، والتسامح والغفلة عن أخطاء الناس، وكثرة العطاء لوجه الله، والاشتغال بالنافع من الأعمال حتى تكون عادة يومية مستحكمة عنده تشغله عما لا ينفع.

2- اخلاق المسلم الذاتية راسخة:

وهذه الأخلاق ترافق المسلم في كل أوقاته فخلق النصيحة، خلق ذاتي راسخ عند المسلم مع كل فئات المجتمع كما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث السابع من الأربعين النووية بقوله: (الدين النصيحة) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة (ج 1 ص 21 ح57)، ومسلم، كتاب الإيمان - باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (ج1 ص54 ح 56). كذلك يحب المسلم للناس من الخير ما يحب لنفسه استجابة لقوله عليه السلام: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، وهو الحديث الثالث عشر من الأربعين النووية، وأخرجه البخاري، كتاب الإيمان - باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (ج 1 ص 12 ح13)، ومسلم، كتاب الإيمان - باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير (ج1 ص49 ح 45). ومن الأخلاق الراسخة خلق الإحسان بمعنى الاتقان، وهو خلق أصيل ثابت مع كل شيء كما قال عليه السلام (أن الله قد كتب الإحسان على كل شيء) وهو الحديث السابع عشر من الأربعين النووية، وأخرجه مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان - باب الْأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة(ج6 ص72 ح 1955)، ومنه خلق الحياء فيستحي المسلم مما يعاب بسببه، وجريء فيما لا يستحيا منه كما قال عليه السلام: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» وهو الحديث العشرون من الأربعين النووية، أخرجه البخاري، كتاب الأدب - باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت(ج 8 ص 29 ح6120). ومن أخلاقه الراسخة؛ البعد عن الظلم الذي هو أساس الفساد، فالظلم محرم نظرية وسلوكا كما في الحديث الرابع والعشرين من الأربعين النووية، قوله عليه السلام فيما يرويه عن ربه «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا" أخرجه مسلم، كتاب البر

والصلة والآداب - باب تحريم الظلم (ج8 ص16 ح 2577).

ومن أخلاقه الراسخة أنه يلتزم بالطيب الحلال في كسبه وأكله تطبيقا لقوله عليه الصلاة والسلام «إِنَّ اللَّهَ تعالى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ تعالى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا} [المؤمنون: 51] (الْمُؤْمِنُونَ: 51)، وَقَالَ تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: 172] (الْبَقَرَة: 172)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ: أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟» وهو الحديث العاشر من الأربعين النووية، وقد أخرجه مسلم، كتاب الزكاة - باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (ج3 ص85 ح 1015).

3- أخلاق المسلم المتعدية النفع راسخة:

والمقصود بالأخلاق المتعدية، ما يقدمه المسلم من خير للناس وتظهر في العلاقة معهم أو غيرهم من المخلوقات الأخرى كالحيوانات، ومن الأخلاق المتعدية والراسخة والعملية الإحسان إلى الجار، وإكرام الضيف، والصمت إن لم يقل خيرا لقوله عليه السلام كما في الحديث الخامس عشر من الأربعين: («مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ" أخرجه البخاري، كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (ج 8 ص 11 ح6018).

كما أن العطاء اليومي الدائم المتعدي النفع للآخرين وبدون طلب أجر دنيوي عادة مستحكمة عنده. ومن عاداته أنه ميسر على الناس، ومفرج لكروبهم ومبادر في عمل الخير، ويحب العلم والتعلم لقوله عليه السلام كما في الحديث السادس والثلاثين«... وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلى الْجَنَّةِ، وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» أخرجه مسلم، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (ج8 ص71 ح 2699)، ومن عادته في هذا الجانب أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويتحمل المسؤولية قدر استطاعته عن الحياة والمجتمع امتثالا لقوله عليه السلام كما في الحديث الرابع والثلاثين: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». أخرجه البخاري في "صحيحه" (1/ 68) برقم: (304) (كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم) وغيره، ومسلم في "صحيحه" (1/ 50) برقم: (49) (كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عَنْ المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص). ويبتعد عن الأخلاق التي تنافي الأخوة، كالحسد والتباغض والتدابر كما أرشد إلى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الخامس والثلاثين من الأربعين النووية «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا،...». أخرجه البخاري في "صحيحه" (8/ 19) برقم: (6065) (كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر)، (8/ 21) برقم: (6076) (كتاب الأدب، باب الهجرة وقول رسول الله لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث) ومسلم في "صحيحه" (8/ 8) برقم: (2559) (كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر) وغيره.

المطلب الثاني: قيم الشخصية الفاعلة التي تضمنتها الأربعين النووية حسب معيار محتوى القيمة (الجلاد 2005 ص47).

تضمنت الأربعين النووية عددا كبيرا من القيم التي تسهم في بناء الشخصية الفاعلة، وقمت باستخلاص جميع القيم التي ذكرت بشكل مباشر، أو شبه مباشر في الأحاديث الأربعين، وأذكرها هنا ذكرا للتنويه على دورها في صياغة الشخصية المسلمة الفاعلة، وقد رأيت أن اختار لها تقسيما حسب محتوى القيمة وذلك لتناسبه مع طبيعة البحث، علما أن هذا التقسيم اجتهادي وذلك لتداخل كثير من القيم وتقاطعها في بعض جوانبها، وهذه القيم هي:

1- قيم دينية وإيمانية: وهي؛ الايمان، الإسلام، الاحسان، الإخلاص، الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج، الايمان بالقدر، حفظ حدود الله وحقوقه، النفع والضرر بيد الله، الدعاء، الوضوء، الذكر بالتسبيح والحمد وقراءة القرآن، الالتجاء إلى الله عز وجل، الدعاء، الاستغفار، التوحيد وترك الشرك.

2- قيم منهجية: وأقصد بها القيم التي تحدد طريقة التعامل مع الأمور المختلفة، الالتزام بالمشروع فقط، البعد عن المشتبهات، الحكم على الظاهر، الاستجابة لأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، تحري الحلال في الاكل والشرب، احترام النفس الإنسانية، الالتزام بأحكام القانون الشرعي في مجال الدماء، اتباع السيئة الحسنة، التعرف إلى الله في كل الحالات، فعل الحد الأدنى من الواجبات، الاجتهاد في العمل وعدم الركون إلى النفس، العلم بكثرة طرق الخير، السمع والطاعة للإمام، اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسنة الخلفاء الراشدين، تحديد الهدف الأكبر وهو دخول الجنة، الوقوف عند الحدود الشرعية، معرفة مراتب الأعمال، ترك الاشتغال فيما لا يترتب عليه فائدة، ترك البدع، سلوك طريق العلم وتدارس كتاب الله، عمل الحسنات والعزم عليها،، العمل ضمن الأولويات، معرفة أنه لا مؤاخذة الا على المكلف صاحب الإرادة، معرفة وزن الدنيا بالنسبة للآخرة، وعدم الركون لها، واغتنام العمر، والمبادرة إلى الأعمال الصالحة، محبة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ومقاتلة من يستحق القتال.

3- قيم اجتماعية: قول الخير أو السكوت، إكرام الجار، وإكرام الضيف، الصدقة، اعانة الناس ومساعدتهم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأخوة، تقديم الخير، وإزالة الهم عن المسلمين

4- قيم نفسية: الإخلاص لله، والخوف من الخاتمة، صلاح القلب، ترك الفضول، حب الخير للناس، ترك الغضب، التقوى، الاستقامة، سلامة القلب وطمأنينته للعمل، الزهد في الدنيا وفيما في أيدي الناس، سلامة الصدر والأكل من الحلال.

5- قيم أخلاقية: النصيحة، الاحسان(الاتقان)، حسن الخلق، الحياء، الصبر، الابتعاد عن الظلم، التثبت، وطلب البينة، ترك الإضرار بالغير، والاحسان إلى أولياء الله وترك معاداتهم.

المطلب الثالث: عادات الشخصية الفاعلة التي تشكل سلوك المسلم اليومي.

قمت باستخلاص جميع السلوكات-انظر الجدول رقم 2- التي جاءت في الأربعين والتي يقوم بها المسلم في اليوم والليلة، وبتكرارها تتشكل عادة يومية أو دائمة له، ثم تتشكل شخصيته؛ فتبين لي ما يلي من العادات الأساسية عند المسلم:

1. عادة طلب التوفيق من الله، وعمق الصلة به: وهذه العادة من البديهيات، فالقيام بالعبادات وخاصة الصلاة التي يدعو فيها المسلم ربه بالهداية (اهدنا الصراط المستقيم) (سورة الفاتحة، اية6)، والدعاء الخاص بالهداية في قوله عزوجل في الحديث القدسي:(فاستهدوني أهدكم)، وهو الحديث الرابع والعشرين من الأربعين وتقدم تخريجه، وكثرة الذكر لله، واستحضار النية الخالصة على كل الأعمال المشروعة، تجعل المسلم مرتبط بالله عزوجل في كل وقته.

2. عادة التركيز على الهدف الأعلى، وهو رضوان الله تعالى: وهذه العادة مرتبطة بما قبلها حيث إن كل العبادات التي يقوم بها المسلم إنما هدفها هو الحصول على رضا الله عزوجل، ولذا فإن أغلب أعمال المسلم هدفها الحقيقي هو إرضاء الله تعالى.

3. عادة استثمار الوقت بالعمل النافع: وهذه العادة جوهرية عند المسلم، فأعماله صالحة، وهي تشغل كل يومه، وتعدد الأعمال الصالحة في اليوم، تجعله يقضي غالب وقته فيما يعود بالنفع عليه وعلى مجتمعه، سواء كان في أمور الدنيا أو الآخرة.

4. عادة الإنجاز اليومي المتراكم: فالعادة السابقة تجعل المسلم مشغولا في يومه بأعمال الخير، وتراكم الأعمال الطيبة التي ينجزها المسلم في اليوم تؤدي إلى تعاظمها وزيادتها وتجويدها، وتحويلها إلى أعمال مؤسسية أو شبه مؤسسية تحمل صفة الديمومة.

5. عادة العمل وفق مبدأ أو قانون صحيح؛ وليس العمل العشوائي المبني على الهوى. وهذه العادة تجعل عمل المسلم وإنجازاته أقرب للصواب، لأنه يستند إلى قوانين شرعية ثابتة، فمقصده الوصول إلى الصواب وليس العمل وفق الهوى.

6. عادة الصلاح الجوهري وليس الظاهري: الصلاح المقصود هنا هو صلاح القلب الذي هو أصل الصلاح، ومن ثم استقامة الجوارح، فصلاح القلب يمنع الانحراف من أصله، وهذه العادة تتحكم إلى حد كبير بصواب العمل لسلامة القلب وسلامة المقصد.

7. عادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتصويب الخطأ: وهذه العادة تجعل كل فرد في المجتمع أداة خير وإصلاح، فيضمن الفرد والمجتمع سلامة الأعمال وشرعيتها، وعدم انحرافها، وبالتالي الحصول على أفضل النتائج التي تحقق الخير للجميع.

8. عادة الاستمتاع بالحلال ومعرفة وجوده ووفرته: وهذه العادة توطن نفس المسلم على فعل الصواب والحلال فقط في المأكل والمشرب والزواج وغيرها من الأعمال، وعدم البحث عن المتعة المحرمة لسوء عاقبتها.

9. عادة المبادرة للعمل الصالح: وهذه العادة مستفادة من قوله عليه الصلاة والسلام "ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه"، فتجده مبادرا في كل الأعمال السابقة.

10. عادة ضبط اللسان: وهي من العادات المحورية التي ترتكز عليها عادات كثيرة، ومستفادة من أن الإنسان محاسب على كلامه، فلا يصدر منه إلا الجميل من القول، لذا يحرص المسلم على ضبط لسانه.

11. عادة السيطرة على المشاعر: فالمسلم ذو شخصية متزنة وذلك تمثلا لمبادئه وسلوكه، لا يطيش لموقف عارض، وهو يستجيب لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تغضب". فإذا كان باستطاعته السيطرة على مشاعر الغضب، فإنه يستطيع السيطرة على بقية مشاعره. وكذلك حين يكون المؤمن يحب الخير للناس كما يحب لنفسه، فإنه يسيطر على مشاعر الحسد والبغض والكراهية.

12. عادة العطاء الدائم المتجدد: وهذه العادة نتيجة طبيعية لاستجابة المسلم للأوامر الشرعية في شتى المجالات، فمجموعها يصنع عادة العطاء الدائم، ومنها عادة النصح، وعادة تقديم العون، وعادة مساعدة الآخرين، والتيسير على المعسر، وعادة الصدقة بأنواعها.

13. عادة ترتيب الأولويات

وتتناول هذه القاعدة عدة قواعد فرعية ومنها:

أ- الآخرة قبل الدنيا: ويشير إلى هذه القاعدة كثير من الأحاديث التي تجعل الهدف من العمل هو الآخرة، وما فيها من نعيم مقيم دائم.

ب- الأهم قبل المهم: ومن ذلك أن الفرائض مقدمة على النوافل لقوله عليه السلام كما في الحديث الثامن والثلاثين من الأربعين: (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق - باب التواضع، (ج 8 ص 105 ح6502).

ت- الأفضل قبل الأقل فضلا، والأكثر أجرا قبل الأقل أجرا: ومن نماذج هذه العادة الحديث الذي يأمر بالصدقة، وينزل بأنواعها بالتدريج حتى

يصل إلى مرحلة "تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ» وهو الحديث السادس والعشرين من الأربعين، وقد أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الْأَعمال (ج 1 ص 62 ح 84..) وكذلك الحديث الخامس عشر من الأربعين «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ" وقد تقدم تخريجه.

ث- القلب قبل الجوارح: وتتضح هذه العادة من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السادس من الأربعين النووية وقد تقدم تخريجه، "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» ومن قوله "استفت قلبك" وهو الحديث السابع والعشرين من الأربعين وقد تقدم تخريجه.

ج- الحد الأدنى أولى من ترك العمل والعمل القليل خير من ترك العمل، وهذه العادة يدل عليها الحديث الثاني والعشرون من الأربعين في حواره صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي سأله فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ،...». أخرجه مسلم في "صحيحه" (ج1، ص 33) برقم: (15) (كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة)، ومن حديث "«كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ...". وقد تقدم.

المطلب الرابع: آثار الالتزام بعادات الفاعلية على شخصية المسلم.

إذا نقل المسلم ما ورد في الأربعين النووية من مبادئ وقيم إلى سلوك ناتج من قناعة فإنه سيعود على المسلم بالنتائج التالية-انظر جدول رقم (3) في الملحق:

أ- الطمأنينة النفسية والقلبية المتحصلة مما يلي.

1- وحدة الدافع نحو العمل وهو إرضاء الله عزوجل. حيث تتجه همة المسلم ونيته في كل عمل يقوم به من أجل رضا الله عزوجل.

2- الثبات المعرفي والسلوكي والشعوري وذلك لعلمه بأن مرجعيته الفكرية والسلوكية ثابتة، ومحايدة، وموثوقة، وهي ما جاء في الكتاب والسنة.

3- تحقيق متطلبات العبودية، ومن ثم الشعور بالرضا العام. لأنه يعلم أنه أدى المطلوب منه، فتستقر نفسه.

4- وضوح حدود الأفعال في كل أعماله بين الحد المسموح والممنوع. والحد الفاصل بينهما هو الحلال والحرام.

5- صلاح القلب والاستقامة العميقة المرتبطة بالإيمان. فالصلاح جوهري، والسلوك السوي ثمرة له.

6- عدم الدخول في البواطن وفيما لا يستطاع. فيريح نفسه من عناء البحث في دواخل الناس. وفيما لا ينفعه.

7- الابتعاد عن الشك والشبهات. وذلك لأنه يؤثر السلامة، ولا يتبع الهوى بل يتبع الدليل الثابت.

8- حفظ الله له، لأنه يحفظ أوامر الله، ويرضى بالقدر.

9- محبة الله والناس له لأن الجزاء من جنس العمل، فمحبته لله بسبب سيره على طريق الاستقامة، تجعله زكي الخلق محبوبا للناس.

ب- النزاهة: المتحصلة مما يلي:

1- الكسب الطيب الحلال الذي يورث شعور الرضا عن الكسب والبركة فيه.

2- التورع عن الشبهات التي تمنحه الطمأنينة، وتمنع دخوله دائرة القلق، لعلمه ببعده عن دائرة الشك.

3- الاستقامة الذاتية في كل زمان ومكان، والتي تجعل سلوكه يتسم بالصدق والثبات.

4- الإتقان لعمله وإنتاجه في كل ما يقوم به، نظرا لطبيعة شخصيته المستقيمة.

5- الامتناع عن القبيح الذي يستحيى منه، والجرأة فيما لا يستحيى منه.

6- الحرص على سلامة القلب من الامراض المعنوية.

7- الالتزام بحسن الخلق، وهي من ثمرات التقوى.

8- استشعار عدل الله، مما يورثه العدل في تصرفاته.

9- التثبت في أحكامه، والتي تقوم على الدليل. وهو منهج عملي عند المحدثين وغيرهم(الأزهري،مجلد 46،ص675, ص683)

10- رفض الضر لنفسه وغيره وحب النفع لهم.

11- السلامة من الآفات المؤدية للتنازع. وذلك لسلامة قلبه ولسانه.

12- إعذار فاقد الإرادة.

ت- الحكمة: المتحصلة مما يلي:

1- طلب التوفيق والتدبير من الله، والقلق من الخاتمة. فتعلقه بالله ذو الكمال المطلق يورثه الحكمة.

2- عدم الركون إلى النفس، والعلم أن تدبير الله خير، فيلتجأ لله عزوجل في كل أمر.

3- المقدرة على النصيحة التي تتطلب الحكمة في نوع النصح وطريقته ومقداره وزمانه ومكانه.

4- احسان التصرف وتصحيح الخطأ إن وقع منه.

ث- التركيز: وهو دوام الاهتمام بالأمر حتى يتحقق بأفضل صورة. وتتحصل بما يلي:

1- الابتعاد عن الفضول من الأقْوال والأفعال. والاهتمام بما ينفع، والابتعاد عما لا ينفع.

2- التحكم بمشاعره وضبط انفعالاته وسلوكه.

3- اشغال وقته كله بالنافع من العمل. في أمور الدنيا أو الآخرة

4- وضوح الهدف الأسمى وهو دخول الجنة.

5- التركيز على المهم وترك ما لايهمه وما لا يسفيد منه.

6- فهم الدنيا على حقيقتها ووجهها فيجعل أهدافه متوافقة مع حقيقتها.

ج- الإنجاز والنفع والعطاء العام والدائم المتحصلة مما يلي:

1- الالتزام بالعقد الاجتماعي والنظام القانوني الإسلامي الذي يحث على تقديم النفع

2- تقديم النفع والخير والعطاء للناس.

3- الالتزام بالحد الأدنى من الأعمال على الأقل.

4- ترك الإيذاء بكل صوره.

5- سلامة الصدر وترك الحسد والخداع والغش

6- القدرة على التسامح والتجاوز عن أخطاء وأذى الآخرين.

7- حب التعلم دائما.

8- التأثير والفاعلية في الحياة العامة.

9- اشغال الوقت بما يعود بالنفع لمجتمعه.

10- تعود فعل الخير.

11- الدعاء والطلب من الله في لتحقيق ما يريد.

ح- الاستقامة أو (التقوى) المتحصلة مما يلي:

1- الثبات على الإيمان وفعل الطاعة وترك المعصية.

2- فعل الحد الأدنى من الواجبات وعدم النزول عنه.

3- التقوى المانعة من المعصية في كل زمان ومكان.

4- الجرأة في الفعل الذي لا يستحيا منه.

خ- حسن الصلة بالله، وتتحقق بالتالي:

1- دوام التقرب إلى الله والتهذيب لنفسه.

2- ثبات المرجعية في كل أعماله وهي القران والسنة، وسنة الخلفاء.

3- العلم بسعة فضل الله ورحمته في كتابة الحسنات والسيئات

4- الترقي بعمل النوافل والفضائل والتزود منها.

5- الشعور بمعية الله وحسن تدبيره له، والعلم أن تدبير الله للعبد خير من تدبيره لنفسه

6- الرجاء والأمل برحمة الله ومغفرته وسعة عفوه.

7- الاستعداد للرحيل عن هذه الدنيا.

خاتمة وتوصيات: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والفضل لله وحده على ما أعانني على استكمال هذا البحث، وقد خلصت بعد نهاية هذا البحث إلى النتائج التالية:

1- أهمية محتوى الأربعين النووية في تشكيل عادات الفاعلية عند المسلم. والتي تحتوي على مبادئ جوهرية تصلح لإدارة حياة المسلم، وتثمر صفات وعادات فاعلة.

2- سلوك المسلم مستمد من مبادئ وقيم تؤدي للفاعلية.

3- الأثر الناتج من تطبيق المبادئ والقيم الواردة في الأحاديث، يسهم في تشكيل شخصية فاعلة في جميع جوانب الحياة.

وبعد استكمال عناصر هذا البحث فإني أوصي بما يلي:

1- عقد مؤتمر علمي لدراسة علمية عميقة للأربعين النووية، ودورها في بناء الشخصية الفاعلة.

2- تعميق دراسة العناصر التي تشكل فاعلية المسلم من مبادئ وقيم وسلوكات ونتائج.

3- تطوير آليات واستراتيجيات علمية جديدة مستمدة من القرآن والسنة والتجارب البشرية الناجحة لتعليم الأربعين النووية بهدف بناء المسلم الفاعل.

4- إيجاد مقاييس علمية تقيس وجود القيمة عند المسلم وإمكانية تطويرها وتعميقها والعمل بها.

5- أهمية مراعاة البعد الحضاري عند المسلم من خلال الأحاديث التي تؤكد هذا الجانب.

6- أهمية العناية بالتدريب العلمي المنضبط على القوانين والمبادئ الشرعية بطرق علمية معاصرة والاستفادة من العلوم المعاصرة في ذلك.

7- هناك جوانب أخرى للفاعلية، جاءت في أحاديث صحيحة، ولم تذكر في الأربعين النووية، مع كونها تسهم في رفع سوية المسلم الشخصية والمجتمعية في مجالات شتى، وقد وردت هذه العادات في أحاديث نبوية صحيحة، وإنما أذكرها حتى لا يغفل المدرسون عنها فيعطوها القدر اللازم من الاهتمام، لإنتاج وصناعة شخصية مسلمة فاعلة متوازنة، والأفضل أن يركز عليها بأحاديث مستقلة، لتتكامل شخصية المسلم وتتكون الفاعلية المطلوبة، وهذه العادات التي استطعت حصرها من خلال قراءتي، هي:

- التوازن ويمكن استنتاجها من قوله عليه الصلاة والسلام «صَدَقَ سَلْمَانُ» عندما قال لأخيه:" إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا،...» أخرجه البخاري في "صحيحه" (3/ 38) برقم: (1968) والحديث يبني ويرسخ فكرة وعادة أساسية هي التوازن بين الحقوق المتعارضة من حق الله عزوجل، وحق النفس، وحق الأهل، وحق الآخرين.
- المسؤولية ويمكن استنتاجها من حديث عبدالله بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» أخرجه البخاري في "صحيحه" (2/ 5) برقم: (893) وغيره. والذي يؤكد فكرة المسؤولية الفردية، عن الحياة الشخصية والعامة لبناء الفاعلية.
- التخطيط الشخصي ويمكن استنتاجها من حديث «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ،...». أخرجه البخاري في "صحيحه" (1/ 17) برقم: (39). والذي يناقش فكرة الفاعلية والكفاءة الشخصية، ويشير إليها قوله عليه الصلاة والسلام (سددوا وقاربوا).
- التخطيط الاستراتيجي للثواب الجاري في خدمة الفرد والمجتمع ويمكن استنتاجها من حديث " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ:... " أخرجه مسلم في "صحيحه" (5/ 73) برقم: (1631)
- الشورى الذي تطفح فيه مواقفه صلى الله عليه وسلم والتي تعتبر أساسا في فاعلية المجتمع واستقراره.
- المساواة والعدالة ويمكن استنتاجها من قوله عليه الصلاة والسلام "وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا " أخرجه البخاري في "صحيحه" (3/ 170) برقم: (2648) وغيره.
- قيمة العمل والانتاج ويمكن استنتاجها من حديث رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ،...» أخرجه البخاري في "صحيحه" (3/ 57) برقم: (2072) وغيره.
- التيسير والتبشير في الحياة والتعامل مع الناس. والتي يمثلها قوله عليه الصلاة والسلام: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا» أخرجه البخاري في "صحيحه" (3/ 88) برقم: (2261) وغيره.
- الديمومة والاستمرارية في العمل ويمكن استنتاجها من حديث" «عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ» أخرجه البخاري في "صحيحه" (1/ 13) برقم: (20) وغيره.

والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين

جدول (1): أهم المبادئ التي تضمنتها الأربعين النووية

رقم الحديث	المبدأ أو القاعدة الرئيسية في الحديث
-1	النية الخالصة لله عزوجل شرط قبول العمل. وكل عمل لا يراد به وجه الله فليس لفاعله فيه ثواب
-2	أركان الإيمان ستة، والتصديق الجازم بها شرط لتحقيق الإيمان. وأركان الإسلام خمسة، العمل بها شرط لتحقيق الإسلام. وموعد الساعة غيب ولها أمارات دالة على قربها.
-3	أركان الإسلام خمسة، والتصديق بها وتطبيقها بشروطها هو المقصود من فرضها.
-4	كتب الله تعالى كل ما يتعلق بالإنسان من رزق وأجل وشقاوة وسعادة، كتابة علم وإحاطة. وكل إنسان ميسر لما خلق له من الأعمال التي هي سبب للسعادة أو الشقاوة. والخاتمة مؤثرة في مصير الإنسان.
-5	الشريعة كاملة فلا يقبل العمل الا إذا كان مشروعا.
-6	دوران أفعال المسلم بين ثلاث حالات هي الحلال والحرام والمشتبهات، والمسلم يفعل الحلال ويترك الحرام والمشتبهات. وصلاح القلب هو أساس الصلاح الكلي
-7	التزام المسلم بالنصيحة لكل الناس.
-8	الحكم على الظاهر فقط من أحوال الناس، والشهادتين تعصم الدم.
-9	ترك المسلم ما نهي عنه، وفعل ما يستطيع من الامر، ومرجعه الثابت في ذلك ما جاء في القرآن والسنة.
-10	الله عز وجل منزه عن النقائص، وتصرفات المسلم منسجمة مع صفات الله العليا، فالله طيب والمسلم طيب لا يأكل الا من الحلال الطيب، وأكل الحرام مانع من إجابة الدعاء.
-11	يورع المسلم عن الشبهات والريب
-12	ترك الفضول من حسن اسلام المرء
-13	حب المؤمن للناس ما يحب لنفسه
-14	حرمة وعصمة دم المسلم، والقانون الشرعي يخضع له الجميع
-15	تمسك المسلم بالآداب (كالصمت، واكرام الضيف، والاحسان إلى الجار) ثمرة لإيمانه بالله باليوم الاخر.
-16	للإنسان القدرة على التحكم بمشاعره، وسلوكه
-17	الاحسان بمعنى الاتقان للعمل خلق عام للمسلم في كل شيء
-18	التقوى عند المسلم في كل زمان ومكان، وفعل الحسنة بعد السيئة تمحها، وبعامل المسلم الناس بحسن الخلق
-19	حفظ العبد للرب يقابله حفظ الرب للعبد، والنفع والضرر وكل ما يصيب الإنسان مما لا يقدر عليه العبد مقدر من الله عزوجل.
-20	الحياء خلق الأنبياء، والمسلم العاقل لا يفعل ما يستحي منه، وما لا يستحي منه فلا مانع من فعله
-21	أقصر طرق النجاة هي الاستقامة المبنية على الإيمان
-22	عمل الفريضة بالحد الأدنى يدخل الجنة
-23	فعل المسلم مجموعة فضائل يومية متكررة ترتقي به، وتهذب باطنه وظاهره (كالوضوء، والذكر بأنواعه، والصدقة، والصلاة، وتلاوة القرآن، والصبر).
-24	الظلم محرم، وحاجة العبد لله لا تنقطع، وسعة عفو الله ورزقه وملكه، غير محدودة، وكل إنسان مجازى بعمله
-25	أبواب الصدقات الفردية والعامة الظاهرة كثيرة جدا (كالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والأمر بالمعروف ومعاشرة الزوجة)
-26	أبواب الخير المتعدية النفع للمجتمع كثيرة، وهي عادة يومية متكررة للمسلم.
-27	للقلب السليم مدخل في تمييز الخير من الشر والصواب من الخطأ، وحسن الخلق مرتبة عظيمة.
-28	التزام المسلم بتقوى الله عزوجل، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين من مصادر تلقي المسلم، والسمع والطاعة لولي الأمر بشروطه
-29	التزام المسلم بأعمال صالحة تدخله الجنة؛ وهو هدفه الأساسي: (كالصوم، والصدقة، الصلاة، الحج، الجهاد، كف اللسان....
-30	الحد الدقيق للمسلم انه يفعل الأمر ويترك النهي، ولا يسأل عما لا ينفع أو لا يدخل في دائرة اهتمامه.
-31	الزهد في الدنيا يجلب محبة الله، والزهد فيما في أيدي الناس يجلب محبة الناس
-32	المسلم لا يضر غيره بغير حق، ولا يقبل أن يضره أحد
-33	لا حكم الا ببينة
-34	تحمل المسلم المسؤولية عن الحياة بقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي هي قاعدة شرعية أصيلة، ولها مراتب هي اليد واللسان والقلب.

رقم الحديث	المبدأ أو القاعدة الرئيسية في الحديث
-35	من مقتضيات الأخوة ترك الحسد والتناجش والتباغض والتدابر والتحقير، والايذاء.
-36	المسلم معطاء متسامح متعلم، يقدم الخير بكل ألوانه، ويزيل الأذى بكل أشكاله، ينفس الكرب وييسر الأمور، ويبادر للعمل لآخرته.
-37	الحسنات تكتب بالعزم عليها وتتضاعف بفعلها، والسيئة تكتب بالعمل بها أو ارادتها الجازمة بدون تضعيف.
-38	حب الصالحين، وترك معاداتهم، والترقي في علاقته بربه من فعل الفريضة إلى فعل النافلة، لينال مرتبة الولاية وينال محبة الله وتوفيقه ومعيته
-39	لا مؤاخذة الا بإرادة الفعل، والخطأ والنسيان والاستكراه مهدرة للعقوبة الأخروية
-40	فهم المسلم حقيقة الدنيا فيعيش فيها كأنه غريب أو عابر سبيل
-41	كمال الايمان بأن يكون الهوى تبعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ومرجعية المسلم ثابتة حتى على مستوى المشاعر.
-42	رحمة الله وعفوه واسعتين، والمسلم يطلب المغفرة من الله عزوجل ويتوب إليه مهما عظم ذنبه. ويعلم أن الله يتوب عليه

جدول رقم (2): السلوكات الواردة في الأحاديث، ومدى تكرارها

رقم الحديث	السلوك	تكرار الفعل
-1	يستحضر النية المخلصة قبل الشروع بالعمل	دائم
-2	يؤمن بالله، ويطبق اركان الإسلام، ويخلص لله في العمل	دائم
-3	يؤدي العبادات المفروضة، الصلاة الصيام الزكاة الحج	دائم
-4	يؤمن بالقدر، ويعمل لاستجلاب الخير، ويخاف من سوء الخاتمة	دائم
-5	يلتزم بعمل المشروع فقط	دائم
-6	يفعل الحلال ويترك الحرام والشبهات، ودائرة التركيز هو القلب لأنه أساس الصلاح	دائم
-7	ينصح في كل أحواله	دائم
-8	يقاتل الكفار في ضوء الأحكام الشرعية، ويحكم بالظاهر ويترك البحث عن البواطن وخاصة في دماء الناس	دائم
-9	يفعل ما يستطيع من الأمر ويترك ما نهى عنه على وجه الالزام	دائم
-10	ينتقي المطعم الطيب، ويترك الأكل من المحرم، ويدعو الله عز وجل، ويرجو الإجابة، ويمتنع عن موانعها.	دائم
-11	يبعد ويترك ما فيه شك	دائم
-12	يهتم بما ينفعه ويعنيه، ويترك ما لا يعنيه	
-13	يقدم ما يستطيع من خير، ويصرف ما يستطيع من الشر عن الناس، ويحب من الخير لغيره ما يحبه لنفسه.	دائم
-14	يحترم الدم المسلم، ويلتزم بإنفاذ القوانين	دائم
-15	يقول كلمة الخير، يسكت ان لم يستطع، يكرم جاره، يكرم ضيفه	دائم
-16	يبتعد عن أسباب الغضب، يسيطر على مشاعره إن وجد سبب الغضب.	دائم
-17	يحسن في كل شيء	دائم
-18	يتقي الله في كل مكان وزمان، يتبع السيئة الحسنة، يخالق الناس بخلق حسن	دائم
-19	يحفظ حدود الله، ويحفظ حقوق الله، يطمئن بان النفع والضرر بيد الله، يتعرف إلى الله عز وجل، يدعو ربه	دائم
-20	يستحي في جميع الأحوال وبحسب الحال	دائم
-21	يؤمن قلبه بالله فيستقيم على طاعته	دائم
-22	يفعل الحد الأدنى من أعمال دخول الجنة	دائم
-23	يتوضأ، يذكر الله ويسبحه ويحمده، يتصدق، يصبر، يقرأ القرآن العظيم، هدفه عتق نفسه من النار	دائم
-24	يعدل في كل أمر، يلجا إلى الله بقلبه وبدنه، يعتمد على الله ولا يركن إلى نفسه	دائم
-25	يكثر الذكر كالتسبيح، والتكبير والتهليل، والأمر بالمعروف، واستحضار النية في المباحات	دائم
-26	يصلح بين الناس، ويعين الناس في اعمالهم، ويتكلم بالكلمة الطيبة، ويكثر المشي إلى الصلاة	دائم حسب الاستطاعة
-27	يفعل ما يطمئن اليه القلب، ويترك ما يتردد في الصدر من المشتبهات	دائم
-28	يتقي الله، يسمع ويطيع، يتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، يترك البدع	دائم

رقم الحديث	السلوك	تكرار الفعل
-29	يسعى المسلم نحو هدف أكبر وهو دخول الجنة ومن وسائله عبادة الله، كالصلاة والجهاد، وكف اللسان أحد الوسائل المهمة لتحقيق الهدف	دائم
-30	يفعل الواجب، ويقف عند الحد الشرعي، ويترك المحرم، ويترك ما لا يترتب على الاشتغال به فائدة	دائم
-31	يراعي أعمال القلوب، ويعرف قدر الدنيا، ويزهد فيها.	دائم
-32	يترك فعل كل ما يضر بالآخرين	دائم
-33	يتثبت قبل الحكم بالبينة أو باليمين	دائم
-34	يأمر بالمعروف، ينهى عن المنكر	دائم
-35	يترك الحسد، والتناجش، والتباغض، والتدابر، ويترك البيع على بيع بعض	دائم
-36	يعامل الناس بأخلاق الأخوة، ويترك الظلم والخذلان والتكذيب والتحقير، ينفس الكرب، ييسر على المعسر، يستر على مسلم، يسلك طريق العلم، ويتعاون مع غيره في التعلم، يسارع في عمل الخير ولا يؤجله	دائم وحسب الاستطاعة
-37	يعزم على فعل العمل الصالح، ويفعله.، ويترك عمل السوء	دائم وحسب الاستطاعة
-38	يحب الأولياء، ويترك معاداتهم، ويعمل الفريضة والنافلة، ويكثر الدعاء	دائم وحسب الاستطاعة
-39	يعذر المخطئ والناسي والمستكره	دائم
-40	يزهد في الدنيا، ويترك التشبث بها	دائم
-41	يحب ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم	دائم
-42	يكثر الاستغفار والدعاء.	دائم

جدول رقم (3): أثر الالتزام بالمبادئ والقيم والسلوك على الشخصية

رقم الحديث	ما يتضمنه الحديث من الأثر العام على الشخصية
-1	الطمأنينة، وعدم التشتت، والتعلق بالآخرة لأن مرضاة الله وانكار الذات هي الدافع الاكبر للعمل.
-2	الثبات المعرفي والسلوكي
-3	الثبات السلوكي والطمأنينة في تحقيق متطلبات العبودية
-4	طلب التوفيق والتدبير من الله، والقلق من الخاتمة. وعدم الركون إلى النفس، والعلم أن تدبير الله خير
-5	الطمأنينة والثقة بصلاحية مصدر التلقي
-6	الطمأنينة المتأتية من وضوح حدود الأفعال في كل أعماله، وصلاح القلب
-7	عنده مقدرة على النصيحة التي تتطلب الحكمة
-8	لا يدخل في البواطن ولا فيما لا يستطاع، ويبتعد عن الشك السلبي
-9	مرجعيته الفكرية والسلوكية ثابتة، ومحايدة، وموثوقة تورثه الطمأنينة
-10	كسبه طيب حلال يورثه الرضا، يجعله نزيها في كسبه، والدعاء أحد وسائله لتحقيق ما يريد.
-11	يتورع عن الشبهات فلا يدخل دائرة القلق ويحيا بطمأنينة
-12	لا يدخل في الفضول فيحسن التركيز ويبتعد عن التشتت
-13	المسلم مطمئن البال ومحبوب، لأن الجزاء من جنس العمل
-14	الالتزام بالعقد الاجتماعي والقانوني
-15	نافع لغيره ومعطاء، ويلتزم بالحد الأدنى من الأعمال.
-16	يتحكم بمشاعره ويضبط انفعالاته وسلوكه
-17	متقن لعمله وانتاجه مما يشعره بالطمأنينة
-18	الاستقامة ذاتية في كل زمان ومكان. ويصحح الخطأ ان وقع منه
-19	يطمأن لحفظ الله له، ويحفظ أوامر الله، ويرضى بالقدر فيطمأن ويسعد.
-20	يمتنع عن القبيح الذي يستحي منه، وجريء فيما لا يستحي منه.
-21	مستقيم على الإيمان وفعل الطاعة وترك المعصية.
-22	يفعل الحد الأدنى ولا ينزل عنه

رقم الحديث	ما يتضمنه الحديث من الأثر العام على الشخصية
-23	يشغل وقته كله بالنافع من العمل
-24	عادل في تصرفاته، ويطلب التوفيق من الله، ويدعوه في تحقيق ما يطلب.
-25	دائم التقرب إلى الله والتهذيب لنفسه، والعطاء للآخرين ويشغل وقته بالنافع
-26	يشغل وقته بما يعود بالنفع على مجتمعه
-27	الحرص على سلامة القلب، والالتزام بحسن الخلق
-28	التقوى خلق ذاتي، ومرجعيته في فعاليته ثابتة وهي القران والسنة، وسنة الخلفاء الراشدين
-29	التركيز على الهدف الأسمى وهو دخول الجنة
-30	التركيز على المهم وترك ما لايهمه وما لا يسفيد منه
-31	محبوب لله وللناس
-32	يرفض الضر لنفسه وغيره ويحب النفع
-33	متثبت
-34	مؤثر وفاعل في الحياة العامة
-35	تارك للإيذاء بكل صوره، وسليم الصدر ونافع
-36	معطاء، متسامح، متعلم دائما، ويقدم الخير ويعمل للآخرة
-37	يعلم سعة فضل الله ورحمته في كتابة الحسنات والسيئات، ويعمل بمقتضى هذا العلم
-38	يترقى بعمل النوافل، ويشعر بمعية الله وحسن تدبيره له، وأنه خير له من تدبيره لنفسه
-39	الجرأة في الفعل
-40	يفهم حقيقة الدنيا على وجهها فيجعل أهدافه متوافقة مع حقيقتها
-41	ثبات المرجعية على مستوى العقل والمشاعر
-42	الرجاء والأمل برحمة الله ومغفرته وسعة عفوه

المراجع

إبراهيم، م. والزيات، أ. وعبد القادر، ح. والنجار، محمد. *المعجم الوسيط*. القاهرة: دار الدعوة .

ابن أبي عاصم، أ. ع. (1400ه). *السنة*. بيروت: المكتب الإسلامي.

ابن انس، م. (1985). *موطأ الإمام مالك*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن حبان، م. أ. (1988). *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حنبل، أ. م. (2001). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مؤسسة الرسالة.

ابن ماجة، م. ي. (د. س.). *السنن*. دار إحياء الكتب العربية.

الأزهري، ع. ه. (2019). التثبت مفهومه، أسبابه، صوره، فوائده. *مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون*، 46(1).

البخاري، م. إ. (1422ه). *صحيح البخاري*. دار طوق النجاة.

الجلاد، م. (2005). *تعلم القيم وتعليمها*. عمان: دار المسيرة، عمان.

الدارمي، ع. ع. (2000). *مسند الدارمي*. السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع.

الرازي، أ. ف. (1979). *معجم مقاييس اللغة*. بيروت: دار الفكر.

الزَّبيدي، م. م. (1443ه). *تاج العروس من جواهر القاموس*. دار الهداية.

الفيروز آبادي، م. ي. (1987). *القاموس المحيط*. (ط2). بيروت: مؤسسة الرسالة.

مهيدات، ت. (د. س.). *القيم التعليمية في الفكر الإسلامي*. الأردن: دار عالم الكتب الحديث.

النووي، م. (د. س.). *الأربعين النووية*. المكتبة الأثرية.

Reference

Alazhari, A. E. (2019). Validation concept, causes, forms, and benefits. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, 46(1). Retrieved from: https://archives.ju.edu.jo/index.php/law/article/view/103656

Al-Bukhari, M. A. (1422 AH). *Sahih Bukhari*. Touq Alnajah House.

Al-Darmy, A. P. (2000). *Musnad Al-Darmi*. Saudi Arabia: Dar Al-Mughni for Publishing and Distribution.

Al-Fayrouzabadi, M. J. (1987). *Alqamuus almuhit*. (2nd Ed.). Beirut: Al-Resala Foundation.

Al-Jallad, M. (2005). *Learning and teaching values*. Amman: Dar Al-Masira, Amman.

Al-Nawawi, M. (n. d.). *Alarba'een alnawawiyah*. Alathariyah Library.

Al-Razi, A. F. (1979). *A dictionary of language standards*. Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Zubaidi, M. M. (1443 AH). *Taaj al'aruus min jawajir alqamuus*. Alhidayah House.

Ibn Abi Asim, A. P. (1400 AH). *The sunnah*. Beirut: The Islamic Bureau.

Ibn Anas, M. (1985). *Muwatta of Imam Malik*. Beirut: Arab Heritage Revival House.

Ibn Hanbal, A. M. (2001). *Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal*. Alrisalah Foundation.

Ibn Hibban, M. A. (1988). *Ihsan in the approximation of Sahih Ibn Hibban*. Beirut: Al-Resala Foundation.

Ibn Majah, M. J. (n. d.). *Alsunan*. House of Revival of Arabic Books.

Ibrahim, M., Walziyat, A., Abdul Qadir, & H. Al-Najjar, Muhammad. (n. d.). *Alwaseet Dictionary*. Cairo: Dar al-Da`wah.

Mahadat, T. (n. d.). *Educational values in Islamic thought*. Jordan: Modern Book World House.